الحركة الصهيونية في اميركه وممارسة العنف

سعدات حسن

لقد قيل بأن العنف سمة من سمات المجتمع الاميركي مثلما فطيرة التفاح سمة اخرى له(١)، ولم يكتف اناس كثيرون بقبول هذا الافتراض فحسب ، بل ارادوا ايضا التحقق من صحته على الصعيد العملي . والمعروف ان تاريخ الولايات المتحدة هو عبارة عن سلسلة من اعمال العنف التي ترسخت عن طريق استخدام القوات المسلحة الاميركية(٢) وكذلك بممارسة جماعات ذات مصالح خاصة لهذه الاعمال ، وذلك في مجالات العمل والاسكان والنشاطات الوطنية والدينية والتجارية وعلى صعيد الاقليات والطلاب . ومن هذه الزاوية نرى ان الصهيونيين الاميركيين لم يشذوا عن القاعدة ، ففي مجتمع فطر على العنف كان لا بد للحركة الصهيونية من ان تساهم بقسطها من ذلك ، وخاصة وانه منذ نشأة هذه الحركة لم يتورع مؤسسوها او قادتها عن استخدام مختلف اساليب العنف لتحقيق اهدافهم الاستراتيجية والتكتيكية . وفي هذا المجال ، نرى ان ثيودور هرزل ، مؤسس الحركة الصهيونية ، استخدم الابتزاز والوشاية والاكراه والضغوط الاجتماعية والاقتصادية لارغام الطوائف اليهودية في مختلف انحاء العالم على القبول بالفكرة الصهيونية السياسية الحديثة ومساندتها(٣). وما ان تغلغلت الصهيونية في الاوساط اليهودية حتى اصيبت منظمات يهودية عدة في الولايات المتحدة بعدوى المبادىء السياسية للصهيونية وتغيرت تغيرا كبيرا وذلك بعد ان كانت مجرد منظمات دينية او ثقافية . وقد بلغ العنف المرتبط تاريخيا بالصهيونية في اميركة ذروته ونهايته المنطقية برابطة الدفاع اليهودية سيئة الذكر . والبحث الذي نحن بصدده يدور حول هذه العملية التاريخية .

نبدأ في العام ١٩٣٠ عندما اسس فلاديمير جابوتنسكي الحركة الصهيونية التصحيحية وانشق عن المنظمة الصهيونية العالمية ، بعد ان اتهم قادتها ومن بينهم حاييم وايزمن ودافيد بن جوريون وموشيه شاريت بالتزلف للبريطانيين ، كما انه هو واتباعه اعلنوا رفضهم للخط السياسي الذي كانت تتبعه الوكالة اليهودية ، وكذلك فقد كان هو واتباعه من أشد المناهضين للصهيونية الاشتراكية وللهستدروت . لذلك يمكننا ان نعتبرهم يمينيين ومعادين للحركة العمالية وتوسعيين واشد عنفا من الفريق الاخر الذي انشقوا عنه . وعندما تحولت الصهيونية من موقفها العنفي على الصعيد الفلسفي الى النشاط العنفي في فلسطين خلال الاربعينات شكل اتباع جابوتنسكي منظمة ارجون زفاي ليئومي كجناح عسكري لهم . ولسنا بحاجة الى ذكر نشاطات الهاجاناه ، التي كانت بمثابة الجناح العسكري للوكالة اليهودية (الهيكل الاداري الذي تشكلت منه دولة اسرائيل الحالية) فكل هذه النشاطات معروفة ومدعمة بالوثائق . ولكن المنظمة الاكثر عنفا من الهاجاناه ، والتي كانت ظاهريا خارج سلطة الوكالة اليهودية ، هي الارجون(٤) التي كانت ، بزعامة مناحيم بيجن ، (الرئيس الاسمي الحالي لحزب حيروت الاسرائيلي) تمثل الجناح اليميني الارهابي للحركة المسلحة بكافة فصائلها ، كما انها انشقت عن